

دور تعلم اللغة الأجنبية في تجاوز عوائق حوار الأديان

**Le rôle de l'apprentissage d'une langue étrangère pour surmonter les obstacles au dialogue interreligieux**

نادية الزورقاني

جامعة باشن العالمية للعلوم والفنون والتنمية بأمريكا PIUSAD

[Dr.nadia.zorkani@gmail.com](mailto:Dr.nadia.zorkani@gmail.com)

ملخص:

يعتبر حوار الأديان السماوية مظهراً من مظاهر تقدم المجتمعات الإنسانية، ويعد السعي إلى الخروج من الصراع إلى الحوار ضرورة ملحة، تتطلبها ظروف عالمنا المتغير والمتجدد، وتزداد الحاجة إليها مع ازدياد الصدمات والضغط والعثرات.

ولا شك أن القرآن الكريم يدعو صراحة إلى مد جسور الحوار مع غير المسلمين، غير أن هناك مسألة في غاية الأهمية وجب التنبه إليها، وهو أن الله عز وجل قد خلقنا شعوباً مختلفة الألسن، فما السبيل إذن إلى التحوار والتواصل إذا كان كل طرف لا يدرك حقيقة ما يعبر به الآخر عن فكره، بسبب اختلاف اللغات وتنوعها؟

لهذا يعتبر الجهل بلغة الآخر عائقاً حقيقياً يحول دون إمكانية التواصل بالشكل المطلوب، فليس اتخاذ المترجم سانحاً في كل الأوقات، إذ لا بد لمن يريد أن يتصدى لموضوع حوار الأديان، أن يخوض بنفسه غمار تعلم لغة المحاور له، ويفقه منها ما يؤهله لاستيعاب مصطلحاتها في مختلف سياقاتها، وخاصة السياق المتعلق بالدين، ويكتسب القدرة على الإفهام والإقناع والمحاورة، وذلك باستعمال الأساليب المناسبة لكل مقام، وغير ذلك مما هو ضروري وفعال لإنجاح حوار متحضر وقيم على كافة الأصعدة.

وقد يطرح تساؤل آخر حول أهداف تعلم معظم المثقفين عبر العام للغة الأجنبية، فهل هي أهداف تسهم في مد جسور التواصل بين مختلف الشعوب باختلاف أديانهم وتقليل الصراعات بينهم؟ أم يتم هذا التعلم بقصد خدمة أهداف شخصية تشبع نهمهم المعرفي وتزكي ثقتهم بأنفسهم ليس إلا؟

وانطلاقاً من هذه التساؤلات وغيرها، تظهر بجلاء المسؤولية الملقاة على عاتق طالب العلوم الشرعية، من حيث كونه الأولى والأجدر والأكفأ للتصدي لحوار الأديان، وأخذ المبادرات الحازمة لتبيين الحقائق وتصحيح المغالطات والرد بالتي هي أحسن على ما يطال المقدمات الدينية من تدنيس وتشويه، فكيف إذن يمكن تحقيق

كل هذه الأهداف السامية و بلوغ الكلمة سواء كما أسماها القرآن الكريم، دون التسلح بفقهاء اللغة الأم واللغة الأجنبية معا؟

وعليه أقول، إن جهل لغة المحاور عائق أمام الوصول إلى تحقيق الحوار المبتغى، ولذلك يتعين على المهتمين أن يبذلوا جهودهم، كل في موقعه، فرادى وجماعات في تعلم لغة الآخر، وفي حث الآخر على تعلم لغتهم الأم، كخطوة أولى ضرورية وإيجابية وكسبيل من سبل تجاوز عوائق الحوار.

**الكلمات المفتاحية:** الآخر، اختلاف اللغات، العلوم الشرعية، الإقناع، لغة الآخر

## Resumé :

Le dialogue des religions divines est une manifestation du progrès des sociétés humaines, et chercher à sortir du conflit pour le dialogue est une nécessité urgente requise par les circonstances de notre monde changeant et renouvelé, et le besoin en augmente avec l'augmentation des affrontements. , pressions et pierres d'achoppement.

Il ne fait aucun doute que le Noble Coran appelle explicitement à étendre les ponts de dialogue avec les non-musulmans

Cependant, il y a un problème très important auquel il faut prêter attention, à savoir que Dieu Tout-Puissant nous a créés des peuples de langues différentes. Quelle est donc la voie du dialogue et de la communication si chaque partie ne réalise pas la vérité sur ce que l'autre exprime sa pensée, en raison des différentes langues et de leur diversité?

C'est pourquoi l'ignorance de la langue de l'autre est considérée comme un véritable obstacle empêchant la possibilité de communiquer de la manière requise, donc prendre le traducteur n'est pas une opportunité à tout moment, car il est nécessaire pour ceux qui veulent aborder la question de dialogue interconfessionnel

Passer par lui-même au milieu de l'apprentissage de la langue de ses interlocuteurs, et en comprendre ce qui le qualifie pour en comprendre les termes dans ses différents contextes, notamment le contexte lié à la religion, et pour acquérir la capacité de comprendre, persuader et débattre , en utilisant des méthodes appropriées pour chaque dénomination, et d'autres choses qui sont nécessaires et efficaces pour le succès d'un dialogue civilisé et précieux à tous les niveaux.

Une autre question peut se poser concernant les objectifs de la plupart des personnes éduquées tout au long de l'année pour apprendre une langue étrangère: sont-ils des objectifs qui contribuent à construire des ponts de communication entre différents peuples de religions différentes et à réduire les conflits entre eux? Ou cet apprentissage est-il fait avec l'intention de servir des

objectifs personnels qui satisfont leur soif de connaissances et ne font que renforcer leur confiance en soi?

Sur la base de ces questions et d'autres, la responsabilité confiée à l'étudiant en sciences de la charia est clairement évidente, en termes d'être le premier, le plus digne et le plus efficace à affronter le dialogue interconfessionnel et à prendre des initiatives résolues pour clarifier les faits, corriger les erreurs et répondre en une manière qui est meilleure sur ce qui affecte les sainteté religieuses en termes de profanation et de distorsion, alors comment alors peut-il être possible Atteindre tous ces objectifs élevés et atteindre le mot égal, comme il est appelé par le Noble Coran, sans être armé de la jurisprudence de la langue maternelle et de la langue étrangère ensemble?

En conséquence, je dis que l'ignorance de la langue de l'interlocuteur est un obstacle à la réalisation du dialogue souhaité, et donc les intéressés doivent faire leurs efforts, chacun à sa place, individuellement et collectivement, en apprenant la langue de l'autre, et en exhortant l'autre à apprendre sa langue maternelle, comme première étape nécessaire et positive et comme moyen de contourner les obstacles au dialogue.

**Mots clé :** L'autre, la différence des langues, les sciences juridiques, la persuasion, la langue de l'autre.

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

يقرر الإسلام الاختلاف كحقيقة إنسانية طبيعية وسنة كونية جارية، حيث يقول الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>1</sup>. فقد خلق الله سبحانه الناس مختلفين إثنيا واجتماعيا وثقافيا ودينيا ولغويا، إلا أنهم في الأساس أمة واحدة كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾<sup>2</sup>، أي أن هذا الاختلاف لا يلغي الوحدة الإنسانية حيث تقوم هذه الوحدة على الاختلاف وليس على التماثل أو التطابق، وذلك آية من آيات عظمة الله ومظهر من مظاهر روعة إبداعه في الخلق، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>3</sup>.

ذلك أنه مع اختلاف الألسن والألوان كان من طبيعة رحمة الله اختلاف الشرائع والمناهج، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾<sup>4</sup>

وبالتالي فإذا كان التنوع من طبيعة تكوين البشر فإن الوضع يتطلب الاعتراف بوجود الآخر وبضرورة التواصل معه، لأن ذلك انعكاس طبيعي ولأن النفس الإنسانية ميالة بفطرتها إلى التواصل حيث أن البديل عن الحوار هو القطيعة والانكفاء على الذات، وتطوير ثقافة الحذر والشك والعداء للآخر. لذلك اهتم الإسلام بالحوار متعدد الأطراف اهتماما كبيرا، وأرسى قواعد متينة وآدابا رفيعة لإبناحها ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾<sup>5</sup>، وقوله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِهْنَأْ وَإِهْنَأْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>6</sup> (ادعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>7</sup>

فلا محيد إذن عن الحوار لأنه فريضة دينية التزم بها نبينا وقدوتنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام حيث أجرى حوارات مع الوفود التي جاءت في المدينة المنورة والتي بلغت أكثر من ثلاثين في عام واحد سمي عام الوفود، وكان من أشهر تلك الوفود وفد نصارى نجران.

وبما أن واقع الحوار يفرض في كثير من الأحيان كون الأطراف مختلفين من حيث لغتهم الأم ككوتهم عربا وأعاجم على سبيل المثال، فإن ذلك يجتم على طرف واحد على الأقل- إضافة إلى الإمام بلغته الأم بطبيعة الحال- الإحاطة بلغة الطرف الآخر والتمكن من معجمها ولاسيما في ما يخص المصطلحات الدينية، لأن المقام يستدعي ذلك فالأمر متعلق بحوار الأديان، والجهل بلغة الطرف الآخر هاهنا لعمري هو عائق يحول دون التحوار بالشكل المطلوب، فليس اتخاذ المترجم سانحا في كل الأوقات، بل هل سيكون أمينا في نقل أفكار المتحاورين بما يصبون إليه؟ وهل حقا يهتم المتصدون لحوار الأديان بهذا الجانب الحيوي الذي يعد خطوة أساسية وضرورية للوصول إلى التفاهم والتلاقح؟

وإلى أي مدى يسهم المتقنون في العالم ككل في تبديد عائق الجهل بلغة المحاور وذلك بتعلم وتعليم اللغة الأجنبية مع الأخذ بعين الاعتبار تيسير الحوار بين الأديان؟ أم أن هدف هاتين العمليتين يقتصر على سد الحاجيات المادية والشخصية والمعرفية ليس إلا؟

هذه بعض التساؤلات الملحة والآنية التي تفرض نفسها في هذا السياق لأنه يبلوغ المستوى الذي يكون فيه المتحاورون في تبادل للأفكار بشكل مباشر وسلس وميسر وبلغة مشتركة، سيتحقق بشكل أكمل الهدف السامي لرسالة الإسلام العالمية والتي لا يجدها لا زمان ولا مكان ولا أشخاص، فقد قال عز من قائل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>8</sup>

وقد قسمت البحث إلى مقدمة تتضمن إثارة لأهم الإشكالات المتعلقة بمحور تعلم اللغة الأجنبية ودوره في تجاوز عوائق حوار الأديان. وإلى مبحثين، أما المبحث الأول فهو حول دور تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وأما المبحث الثاني فيتحدث عن دور تعلم طالب العلم الشرعي للغة الأجنبية، وخاتمة وتشمل النتائج المتوصل إليها.

## المبحث الأول: دور تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

تعتبر اللغة عن الانتماء لمجتمع ما وبالتالي فهي صدى لذلك المجتمع، وكلما كان رفته المعرفي كبيراً ومتواصلاً كلما كانت اللغة و المنتمون لها لهم حضورهم العالمي، وكلما كان الرشد المعرفي لمجتمع ما ضعيفاً ومنغلقاً عن الحضارة الإنسانية، كلما كان دور اللغة والمنتمين لها في هذا المجتمع هامشياً في الحضارة الإنسانية. ولقد أضحت اللغة العربية لغة حضارية ولم تعد تنحصر في كونها لغة قومية منذ أن اختارها الله عز وجل وعاء لكلامه لتبليغ رسالته إلى الخلق، فبهذا الاصطفاء صارت العربية تتبع الإسلام في الانتشار، فمن دخل الإسلام تعلم لغة المعلم الأول محمد صلى الله عليه وسلم، لأن قسماً كبيراً من العبادة لا يؤدي بغير العربية، ولأنها سبيل لمعرفة شرع الله من مصدره الأولين القرآن العظيم والسنة الشريفة.

ويرى الباحث محمد الأوراعي في كتابه "لسان حضارة القرآن" من خلال مقارنته النقدية للتدافع الحضاري<sup>9</sup>

أنه لا اتصال ولا تواصل بين الشعوب وهم أهل لغات متعددة إلا بشرطين أولهما توحيد قناة الاتصال وثانيهما إحكام منهج العمل، وبما أن التعرف على الآخر واجب و أمر رباني فما كان وسيلة إلى معرفة واجبة فمعرفة لذاته هي في حكم الواجب كذلك، وهو تعلم اللغة التي من خلالها سيتم هذا التعارف والتحاور.

كما يقول من جهة أخرى إن مؤهلات اللغة العربية وثقافتها الإسلامية تعد الأكثر استعداداً والأوفر ثراءً لإقامة بديل للحضارة المادية وبناء حضارة شامخة ذات بعد إنساني، ودعا الباحث في هذا الصدد إلى أن يُتخذ من اللغة العربية وثقافتها الإسلامية قاعدة للعمل من خلال تركيزه على علومها اللسانية بصفاتها لغة حضارة القرآن كما أسماها.

وحدير بالذكر أنه قد تسببت هجمات الحادي عشر من سبتمبر على مدينتي نيويورك وواشنطن عام 2001، في زيادة الهوة بين الغرب والشرق، حيث استثمر الكثير من الأطراف ما حدث، ودُفع الإسلام إلى منحدر عميق داخل مفردات الفكر الغربي. وقد تسبب ذلك في معاناة الجاليات العربية في بلدان الغرب وتفاوتت طرق تعاطيهم لهذه الأزمة، فمنهم من رأى أن دوره نضالي في إيضاح الصورة الحقيقية للعربي، لا سيما المسلم، ورفع الغبار عن الدين العادل دين الإسلام، إلى جانب التأكيد على أنهم جزء لا يتجزأ من نسيج تلك المجتمعات، وأنهم وإن اختلفوا في تقاليدهم وشعائهم الدينية مع غيرهم من المواطنين، فإنهم ليسوا أقل وطنية ولا حبا للسلام والأمن منهم.

بينما أخذ قطاع آخر من تلك الجاليات في التقوقع للحفاظ على أمنه وخصوصيته وثقافته، كما كانت هناك شريحة ثالثة من تلك الجاليات، قد تنازلت عن مزايا الإقامة في تلك الدول الغربية الغنية والمتقدمة، عائدين إلى بلادهم، متحملين تبعات ذلك، كبديل أفضل من الاضطهاد والإهانة والعنف الذي كثيراً ما تعرضوا له.

ومن جهة أخرى، تزايدت أعداد الذين يدرسون اللغة العربية، كنوع من الفضول وحب الاستطلاع الذي سيطر عليهم بعد الهجمات لمعرفة المزيد عن العالم العربي والعالم الإسلامي وكيف يفكر العرب والمسلمون، وأصبح تعلم اللغة العربية بطبيعة الحال وسيلة بالغة الأهمية للتعرف على ثقافتهم ومن الأسباب الأخرى لتعلم العربية، الأهمية الجغرافية السياسية للعالم العربي، والتأهل لعدد وفير من الوظائف الحكومية المتعلقة بالأمن القومي.

وفي ظل تلك الزيادة غير المسبوقة في تاريخ تعلم اللغة العربية نجد أنه في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً توجه "تقرير واشنطن" إلى المتخصصين والدارسين لاستطلاع آرائهم حول دوافعهم من وراء تعلم العربية، فتم تقسيمهم إلى شرائح وفئات منها<sup>10</sup>:

أ- مهنيون ومتخصصون سواء كانوا دبلوماسيين أو عسكريين أو خبراء يعملون في إدارات حكومية أو خاصة تتعامل مع العالم العربي.

ب- طلاب جامعيون هدفهم البحث والعمل الأكاديمي .

ج- دارسون من أصول عربية لديهم دوافع ثقافية بهدف التعرف والعودة إلى جذورهم .

د- شريحة هدفها اجتماعي نتيجة الزواج المختلط وغيره .

هـ - طلاب مسلمون من أصول غير عربية يريدون قراءة وفهم المصادر والعلوم الإسلامية باللغة العربية .

والملاحظ هنا بشكل لافت غياب الشريحة التي ترغب في تعلم اللغة العربية بقصد التحوار مع العرب المسلمين لفهم عميق للإسلام، تصحيحاً للصورة النمطية التي رسمتها في أذهانهم وسائل إعلامهم الغربية غير المنصفة، وحثاً من ظاهرة الرهاب وعقدة الهلع من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية أي ما يصطلح عليه بـ "الإسلاموفوبيا"، من هنا إذن تبرز أهمية أخذ المبادرة الحاسمة والمستعجلة قصد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في إطار التلاقح الثقافي والمعربي بأسلوب سمح يسير امتثالاً لأمر المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بالتيسير وعدم التعسير وذلك تهيئاً للمناخ المناسب للحوار وتذليلاً للصعاب وإزالة للعوائق.

## المبحث الثاني: دور تعلم طالب العلم الشرعي للغة الأجنبية

لاشك أن انفتاح أقطار العالم بأسره على بعضها البعض، بسبب وسائل التواصل المتعددة والعولمة الزاحفة يفرض نفسه بقوة، ويجعل من الحوار أمراً حتمياً لا مفر منه، ومن المعلوم أن الخطوة الأولى لتقارب طرفين هو التعارف بينهما أي معرفة أحدهما للآخر بصورة صحيحة ولعل من أول ما يصطدم به هذا الحوار من معيقات هو اختلاف اللغة.

هناك سبيلان إذن، الأول هو دعوة الطرف الآخر إلى تعلم لغتك كما مر آنفاً، والثاني هو أخذك زمام المبادرة والانخراط في تعلم لغته بما يضمن لك التواصل معه والتفاهم وتبيين الحقائق وتصحيح المغالطات والإسهام في فرض احترام دينك وثقافتك وحضارتك.

فلا شك أن استمرار وجود صور سلبية عن الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام له عواقب وخيمة وتترتب عنه سلبيات كثيرة، إزاء كل هذا تتحمل جهات عديدة مسؤولية تصحيح صورة الإسلام لدى غيرهم، إلا أنني في هذا المبحث سأعرض لدور طلاب العلم الشرعي على وجه الخصوص في إبراز الصورة الحقيقية للإسلام باللغة الأجنبية، لاسيما وأنهم واعون تمام الوعي بأن ذلك مطلب واقعي تمليه مسؤولية تبليغ حقائق الدين الخاتم وتعاليمه إلى من يجهلها أو يعاند في معرفتها والافتناع بها، وبأن تشويه هذه الصورة يؤثر سلباً على الثقافة والحضارة الإسلاميتين، وبأنهم مستأمنون على الحفاظ على نصاعة ووضوح رسالة الإسلام اعتباراً أن مبدأ عالمية هذه الرسالة هو الأساس الثابت الذي تقوم عليه علاقة المسلم مع أهل الثقافات والأديان الأخرى، فلذلك وجب توظيف جميع السبل الممكنة والإمكانات المتاحة.

ولا يخفى الكم الكبير من الأمور التي وجب وضعها بعين الاعتبار، وكذا ضرورة إدراك ما هو مطروح من تحديات ومتغيرات وتدفق مهول للمعلومات، مما يدفع طلبة العلم الشرعي إلى تغيير آليات وأساليب تعاملهم مع الآخر من مجرد التحفظ منه ومجاملته، إلى مواجهته بمنطقه ومخاطبته بلغته واستخدام الأساليب والوسائل الكفيلة بالتأثير فيه، وتوجيهه لتعديل نظرته إلى الإسلام وحضارته، وأعتبر ذلك واجبا كفاً- يضطلع به ثلة من علماء الغد طلبة اليوم، وأجد أن ذلك يتطلب الاقتناع الشخصي بجسامة المسؤولية واستيعاب كيفية القيام بحوار متحضر بأكبر قدر من الجاذبية والتأثير، وهو ما يستدعي مستوى معيناً من المهارة والإخلاص والتضحية من جهة، والانفتاح على مختلف الوسائل الإعلامية المكتوبة والمسموعة والمرئية باللغات المتعددة من جهة ثانية، لأن تشويه صورة الإسلام إنما يتم في الغالب الأعم بلغات أجنبية في دول غير إسلامية، وكذلك يتطلب التوفر على القدرة على توضيح صورة الإسلام الأصيلة وحقائقه السامية بحكمة وحسن بيان ومجادلة والتي هي أحسن مع مراعاة العقلية غير الإسلامية ونمط تفكير الآخر<sup>11</sup> من جهة أخرى.

لذلك بات من الضروري على طالب العلم السعي لتجاوز عقبة الجهل بلغة الآخر والمبادرة إلى خوض غمار معرفة أفكاره بشكل مباشر ومناظرتها، وفي هذا الصدد أنوه بالبرنامج الذي قامت به جامعة الأزهر بشراكة مع المجلس الثقافي البريطاني بمصر والذي كان هدفه تعليم ثلة من الطلبة المتميزين اللغة الإنجليزية على أيدي مدرسين بريطانيين وعلى مدى

الثلاث سنوات الماضية، حيث تم تخريج الدفعة الأولى منهم في نهاية العام الدراسي الماضي، وهذا أوضح تعبير على الرغبة القوية للطرفين في الحوار وفهم الآخر، والملفت للنظر أن هذا البرنامج كان بمبادرة من المجلس الثقافي البريطاني، وقد اختار التعامل مع طلبة الأزهر لكونهم متخصصين في العلوم الشرعية والأكفأ لتبيين حقائق الإسلام والأقدر على التأثير في الواقع<sup>12</sup>.

ولا يفوتني أن أوثق بالجهود التي يقوم بها أساتذة اللغات بمؤسسة دار الحديث الحسنية، فهم يعملون موازاة مع أساتذة العلوم الشرعية على تلقين الطلبة مبادئ كل من الفرنسية والإنجليزية والعبرية والإسبانية والألمانية، وعلى تمرينهم فنون التخاطب والكتابة والاستماع مع حثهم على حسن تعلمها وأهميتها استخدامها، وكذا على الرفع من مستواهم في كل لغة على حدة على الرغم من التباين الحاصل في مدى صعوبة كل لغة وفي مدى استيعاب الطلبة لها، فضلا عن إسهامهم-مشكورين- في التعريف بثقافة الشعوب الناطقة باللغة المدروسة، وأتمنّى عيشهم.

#### خاتمة:

وفي الختام، نخلص إلى أن حوار الأديان السماوية مظهر من مظاهر تقدم المجتمعات الإنسانية، وأن السعي إلى الخروج من الصراع إلى الحوار بات ضرورة ملحة، تتطلبها ظروف عالمنا المتغير والمتجدد، وتزداد الحاجة إليها مع ازدياد الصدمات والضغوط والعثرات.

والقرآن الكريم يدعو صراحة إلى مد جسور الحوار مع غير المسلمين، حيث يقول تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَعُقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾<sup>13</sup>. ففرضية الحوار من المنظور الإسلامي في غاية الوضوح، وبما أن الله عز وجل قد خلقنا شعوبا مختلفة الألسن، فالسبيل إذن إلى التحوار إذا كان كل طرف لا يدرك حقيقة ما يعبر به الآخر عن فكره، هو توحيد قناة التواصل ألا وهي اللغة.

و لا بد من التذكير بأن اللغة ليست مجرد وسيلة للتحوار والتواصل فحسب، وإنما هي مطية تحمل الكنوز الحضارية للأمة عبر التاريخ، فلا ينبغي أن يكون الجهل بما عاينا يحول دون الحوار، بل يتعين على المهتمين أن يبذلوا جهدهم، كل في موقعه، فرادى وجماعات في تعلم لغة الآخر، وفي حث الآخر على تعلم لغتهم الأم، كخطوة أولى ضرورية وإيجابية وكسبيل من سبل تجاوز عوائق الحوار.

وفي هذا الصدد أجدد التركيز على الأهمية القصوى التي تكتسيها مبادرة بعض مؤسسات العلوم الشرعية لتعليم طلبتها التواصل باللغات الأجنبية الأكثر انتشارا عبر العالم، كما لا تفوتني الإشادة إلى الدور القيم الذي تقوم بعض الفضائيات من بث لبرامج تثقيفية وحوارية ناطقة باللغات الأجنبية، مع اعتبار أن ذلك يعد بمثابة المرحلة التطبيقية المتوجّهة للمرحلة النظرية والتكوينية التي عاشها ويعيشها طلبة العلم الشرعي علماء المستقبل، فهم سفراء دينهم الخاتم ورسالتهم العالمية، وقد أصبح تكثيف العمل لمخاطبة الغرب بلغته وإعطاء صورة شاملة عن الثقافة الإسلامية والإسهام في تصحيح صورة

العرب والمسلمين أمراً ملحاً لا يحتاج إلى تأجيل، ومن ثم فلا بد من إنتاج برامج تخاطب الغرب باللغات الأجنبية، ولا بد من امتلاك وسائل القوة وتوفر الإرادة والعمل المتواصل والاتفاق على خطة شاملة.

والحمد لله رب العالمين

### التهميش:

- 1- سورة الحجرات الآية 13
- 2- سورة يونس الآية 19
- 3- سورة الروم الآية 22
- 4- سورة المائدة الآية 48
- 5- سورة آل عمران الآية 64
- 6- سورة العنكبوت الآية 46
- 7- سورة النحل الآية 125.
- 8- سورة سبأ الآية 28
- 9- صدر عن الدار العربية للعلوم ناشرون بلبنان، ومنشورات الاختلاف بالجزائر، ودار الأمان بالمغرب، ط الأولى 2010م.
- 10- مقالة بعنوان "الإسلام في الغرب بعد 11 سبتمبر" للصحفية رانيا عبد الرحيم المدهون، شبكة الأخبار العربية (<http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=14323>) بتاريخ 2011م-04-25)
- 11- الدكتور حسن عزوزي في مداخلته ضمن أشغال اليوم الدراسي الذي نظمته مجموعة البحث في مجال تصحيح صورة الإسلام بكلية الشريعة بفاس/ يوم 9 ماي 2006م تحت عنوان "دور العلماء في تصحيح صورة الإسلام" (بتصرف).
- 12- مقالة بعنوان "الأزهريون الجدد" كتبها ديانا الضبع ضمن مجلة "روز اليوسف" الإلكترونية، عدد 4286، بتاريخ 31 يوليوز 2010م (من موقع <http://www.rosaonline.net/Weekly/News.asp?id=75702>) بتاريخ 2011م-04-24)
- 13- سورة آل عمران الآية 64.

### قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش.
- الأوراعي، محمد، لسان حضارة القرآن، الدار العربية للعلوم ناشرون بلبنان، ومنشورات الاختلاف بالجزائر، ودار الأمان بالمغرب، ط الأولى 2010م.
- دور العلماء في تصحيح صورة الإسلام، يوم دراسي نظمته مجموعة البحث في مجال تصحيح صورة الإسلام بكلية الشريعة بفاس/ يوم 9 ماي 2006م.

### مواقع الانترنت:

- "الإسلام في الغرب بعد 11 سبتمبر" ، رانيا عبد الرحيم المدهون، شبكة الأخبار العربية ANN (<http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=14323>) بتاريخ 2011م-04-25
- الأزهريون الجدد" ديانا الضبع، مجلة "روز اليوسف" الإلكترونية، عدد 4286، بتاريخ 31 يوليوز 2010م (من موقع <http://www.rosaonline.net/Weekly/News.asp?id=75702>) بتاريخ 2011م-04-24)